

الخدمات الوقفية

من خلال كتاب الخطط للمقريري
دراسة تاريخية

تأليف

أحمد خلف فندي السبعاني

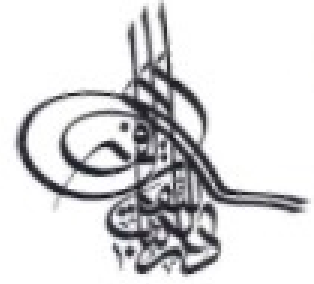


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

محفوظة
جميع الحقوق

2017م - 1438 هـ

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2013/2/640)



دار الكتاب للنشر

www.dar-alketab.com

السبعائي، أحمد خلف
الخدمات الوقفية من خلال كتاب الخطط للمقريزي:
دراسة تاريخية/ أحمد خلف السبعائي.
عمان: دار الكتاب الثقافي، 2013
(ص.)
ر.ا: (2013/2/640)

للطباعة والنشر والتوزيع
الأردن اربد
شارع ايدون إشارة الإسكان
تلفون
(00962 -2-7261616)
فاكس
(00962 -2-7250347)
ص.ب (620347 -211)

Dar-Alketab
PUBLISHERS
Irbid- Jordan

Tel:

(962-2-7261616)

E-mail:

Dar_Alkitab@hotmail
.com

المدير العام

إبراهيم الشاولي

تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من دائرة المكتبة الوطنية

حقوق الطبع محفوظة © 2016م. لا يُسمح بإعادة نشر
هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه
في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو أي
جزء منه. ولا يُسمح بالقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي
لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من قبل المؤلف

ردمك 9 - 63 - 550 - 9957 - 978 ISBN

تَبْتُ المحتويات

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة
١٣	الفصل الأول: نشأة الوقف في مصر وحياة المقرئزي
١٥	تعريف الوقف لغةً واصطلاحاً
١٦	أقسام الوقف
١٦	أولاً- الوقف الخيري
١٧	ثانياً- الوقف الذري
١٧	نشأة الوقف في الإسلام
١٩	الوقف في عهد الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدين
٢١	الأوقاف في مصر في العصر الأموي
٢٣	الأوقاف في مصر في العصر العباسي
٢٤	الأوقاف في مصر في العصر الفاطمي
٢٥	الأوقاف في مصر في العصر الأيوبي
٢٧	الأوقاف في مصر في عصر المماليك
٣٠	حياة المقرئزي
٣٠	عصره
٣٨	اسمه ونسبه
٣٩	مولده
٤٠	أسرته ونشأته
٤٢	شيوخه
٤٤	تلامذته
٤٥	رحلاته
٤٦	مصنفاته
٤٩	الفصل الثاني: الخدمات الوقفية الدينية (التعبدية)
٥١	أولاً- المسجد الجامع
٥٣	جامع عمرو بن العاص
٥٦	جامع بن طولون
٦١	الجامع الازهر

الصفحة	الموضوع
٦٩	جامع الحاكم بأمر الله
٧٣	جامع الأقمر
٧٣	جامع الملك الناصر حسن
٧٨	جامع الأشرفي
٨٠	ثانياً - الخانقاوات والربط والزوايا
٨٠	أ - الخانقاوات
٨٠	خانقاه سعيد السعداء
٨٥	خانقاه ركن الدين بيبرس
٨٧	خانقاه شيخو
٨٩	ب - الربط
٩٠	رباط الصاحب
٩٠	رباط البغدادية
٩٠	رباط الآثار
٩١	رباط الافرم
٩١	رباط العلاني
٩٢	ج - الزوايا
٩٣	الزاوية المجدية
٩٤	الزاوية الصاحبية التاجية
٩٤	الزاوية الخشابية
٩٤	زاوية الشيخ خضر
٩٥	زاوية ابن منظور
٩٥	زاوية الجميزة
٩٥	زاوية الخدام
٩٥	زاوية تقي الدين
٩٥	زاوية الحمصي
٩٧	الفصل الثالث: الخدمات الوقفية التعليمية والثقافية
٩٩	الخدمات الوقفية التعليمية
٩٩	أولاً - المدارس
٩٩	أ - مفهوم المدرسة
٩٩	ب - نشأتها

الصفحة	الموضوع
١٠٠	المدرسة الناصرية
١٠١	المدرسة القمحية
١٠٢	مدرسة منازل العز
١٠٣	المدرسة السيوفية
١٠٣	المدرسة الصالحية
١٠٥	المدرسة الظاهرية
١٠٦	المدرسة الناصرية
١١١	المدرسة الحجازية
١١٢	المدرسة الاقباوية
١١٣	المدرسة الخانقاه الجمالية (مغلطاي)
١١٥	مدرسة الأمير جمال الدين
١١٨	ثانياً- دور العلم والحديث
١١٨	أ- دار العلم (دار الحكمة)
١٢٠	ب- دور الحديث
١٢٠	ج- الكتاتيب (مكاتب تعليم الايتام)
١٢٢	الخدمات الوقفية الثقافية
١٢٨	ثالثاً:- المكتبات (خزائن الكتب)
١٢٨	خزانة كتب الخلفاء الفاطميين
١٢٩	المكتبات الخاصة الموقوفة
١٣٢	مكتبات المساجد والجوامع
١٣٤	مكتبات وخزائن الخانقاوات
١٣٧	خزائن ومكتبات المدارس
١٣٩	الفصل الرابع: الخدمات الوقفية الصحية والاجتماعية
١٤١	أولاً- الخدمات الوقفية الصحية
١٤١	أ- البيمارستانات
١٤٢	أنواع البيمارستانات
١٤٢	أولاً:- البيمارستان الثابت
١٤٢	١- البيمارستان الخاص
١٤٣	٢- البيمارستان العام
١٤٤	ثانياً- البيمارستان المحمول

الصفحة	الموضوع
١٤٥	البيمارستانات الموقوفة
١٤٥	مارستان ابن طولون
١٤٨	مارستان كافور
١٤٨	المارستان المنصوري
١٥٧	المارستان المؤيدي
١٥٩	مارستان القشاشيين
١٥٩	مارستان السقطين
١٥٩	المارستان الناصري بالقاهرة
١٦٠	مارستان الفسطاط
١٦٠	مارستان الإسكندرية
١٦١	ثانياً- الخدمات الوقفية الاجتماعية
١٦١	الحمامات
١٦١	أ- مفهوم الحمامات
١٦٤	حمام الساباط
١٦٤	حمام القاضي
١٦٤	حمام الخراطين
١٦٤	حمام الخشبية
١٦٥	حمام الجويني
١٦٥	حمام الصوفية
١٦٥	حمام الجيوشي
١٦٥	حماما المارستان الطولوني
١٦٥	حماما مارستان كافور الاخشيدي
١٦٦	ب- السقايات (الأسبلة)
١٦٦	مفهوم السقايا
١٦٧	امثلة على الاسبلة الموقوفة
١٦٧	أسبلة الجوامع الموقوفة
١٦٧	سبيل الجامع الأزهر
١٦٨	سبيل جامع الحاكم
١٦٨	سبيل جامع الصالح
١٦٨	سبيل جامع أصلم

الصفحة	الموضوع
١٦٨	سبيل جامع قيدان
١٦٨	أسبلة المدارس
١٦٨	سبيل صرغمتش
١٦٩	سبيل قايتباي
١٦٩	أسبلة الخانقاوات
١٦٩	سبيل الخانقاه الناصرية
١٧١	الخاتمة
١٧٥	الملاحق
١٩٤	تَبَتُّ المصادر والمراجع

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والصلاة والسلام على من كان نبينا وآدم بين الماء والطين وعلى ذوي قرباه الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وعلى الخيرة من أصحابه المنتجبين الذين ثبتوا على الدين القويم حتى أتاهم اليقين وعلى جميع العلماء والصالحين ومن اتبعوه بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد: فتناول هذه الدراسة (الخدمات الوقفية من خلال كتاب الخطط للمقريري، دراسة تاريخية) وهو من الموضوعات المهمة جدا في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية إذ أن الأوقاف تعد إحدى الصفحات الناصعة في سجل الحضارة العربية الإسلامية، إذ إن الوقف يرتبط ارتباطاً مباشراً بجوانب الحياة المختلفة، فالوقف في الشريعة الإسلامية صدقة جارية، لا تباع، ولا تشتري، ولا توهب، ولا تورث، ويصرف ريعها إلى جهة من جهات البر، لذلك حرص الواقفون على أن تكون الأموال والأموال الموقوفة لغرض المنفعة الجارية للمجتمع، فكانت أحد عوامل الرقي والرفاه الاقتصادي الذي عاشته مصر وهو عامل مهم في دفع السلاطين والأمراء وغيرهم من الخيرين والميسورين من العامة إلى إنفاق أموالهم على المؤسسات الخيرية الخدمية عن طريق حبس الأوقاف عليها .

كان من دوافع اهتمامي إلى البحث في هذا الموضوع كونه من الموضوعات التي لم تنل الاهتمام الكافي من الناحية التاريخية إذ اقتصر المصادر التاريخية على ذكر الأوقاف عند الحديث عن مناقب أحد السلاطين أو الأمراء ونظرت هذه المصادر على أن الأوقاف من وجوه الإحسان والقربى إلى الله ولم تنظر إلى الأوقاف

ودورها المهم في المجتمعات وما تقدمه من خدمات فضلاً عن أن الموضوع بحث من ناحية فقهية معتمداً في ذلك على كتب الفقه في حين أهملت كتب التاريخ التي حوت في ثناياها على معلومات مهمة عن الأوقاف وما يتصل بها من خدمات وأعمال بر وخير، وهذا ما حاولت في دراستي هذه ان أتوصل إليه .

استلزمت الدراسة تناول الموضوع في أربعة فصول مع مقدمة وخاتمة، الفصل الاول (نشأة الوقف في مصر وحياة المقريري) فقد استعرضت بشيء من التركيز مفهوم الوقف في معنييه اللغوي والاصطلاحي والتطرق إلى أنواع الوقف ونشأة الوقف منذ عهد الرسول (ﷺ) والخلافة الراشدة وكذلك سلط الضوء على الأوقاف في مصر في عصر الخلافة الأموية والعباسية وفي عصر الفاطميين والأيوبيين والمماليك، وتناولت في الفصل الأول دراسة عن سيرة المقريري من حيث نسبه ونشأته العلمية والتطرق لأهم وأبرز شيوخه وتلاميذه وإعطاء نبذة مختصرة عن أهم مصنفاته .

أما الفصل الثاني فكرس لبحث ودراسة (الخدمات الوقفية الدينية التعبدية) الذي سلطت الضوء فيه على المساجد والجوامع مستعرضاً لأهم الجوامع الموقوفة كما تناولت دراسة الخانقاوات والربط والزوايا وتعريفها مستعرضاً لأمثلة عن الخانقاوات والربط والزوايا التي رصدت لها الأوقاف، مع إعطاء جدول بأسماء الجوامع والمساجد والخانقاوات والربط والزوايا وأسماء واقفيها في مصر.

وفي الفصل الثالث وجهت الاهتمام إلى (الخدمات الوقفية التعليمية والثقافية) مبتدئاً بموضوع المدارس من حيث مفهومها وإعطاء أمثلة عن أهم المدارس الموقوفة مع إعطاء جدول بأسماء المدارس وأسماء واقفيها في مصر ودرسنا في هذا الفصل مكاتب السبيل التي تختص بتعليم الأيتام وبيننا أهم هذه المكاتب الموقوفة وختمت دراسة هذا الفصل بذكر عدد من المكتبات الخاصة الموقوفة ومكتبات المساجد والجوامع والخانقاوات والربط والزوايا والمكتبات الملحقة بالمدارس .

وكرس الفصل الرابع والآخر من الرسالة لدراسة (الخدمات الوقفية الصحية والاجتماعية)، ففي الجانب الصحي تناولت موضوع البيمارستان من حيث مفهومها ونشأتها وأنواعها مع ذكر أمثلة عن هذه البيمارستانات وأوقافها، أما من الجانب الاجتماعي تناولت موضوع الحمامات ونظامها وبنائها وذكر أهم الحمامات الموقوفة على البيمارستانات والخانقاوات، كما وتطرقنا في هذا الفصل على الجانب الاجتماعي إذ تم فيه بحث الأسبلة والسقايات من إذ المفهوم واعطاء أمثلة على هذه السقايات الموقوفة ولم تقف الدراسة عند هذا الحد بل تعدت ذلك في بيان الاهتمام حتى بأحواض السقايات المخصصة للحيوانات .

تمثلت الصعوبات التي واجهتني في أثناء دراسة فصول هذه الرسالة بالتشابه الكبير بين النصوص التاريخية التي تناولت الوقف، والهبة والصدقة، وأحياناً كثيرة يصعب التفريق بينها وتمييزها، ولكني جهدت نفسي لكي أوظفها بالشكل الذي يتماشى مع طبيعة الموضوع، وعلى الرغم من أن النصوص التي تناولت الأوقاف كانت مبعثرة في ثنايا الكتب فإنني بذلت جهداً لكي أضعها بالصورة التي تهدف إلى إبراز الموضوع وإعطائه صورة واضحة وقيمة لاسيما وان الكتابة في هذا الموضوع ليست بالسهلة والميسرة إذ إنها لا تشمل فترة زمنية محددة ولكني سعيت وراء المادة العلمية في المصادر التاريخية عبر عدة عصور كاملة ابتداءً من الفتح العربي الإسلامي لمصر وحتى نهاية الدولة المملوكية وراء الإشارات البسيطة عن الوقف أو التعليم التي كانت ترد في تلك المصادر أو من خلال ترجمة لأحد العلماء فضلاً عن صعوبة أخرى تمثلت في الوقوف على قسم من التراجم التي وردت في الرسالة بترجمة وافية في كتب التراجم الا بشكل مختصر جداً .

وان كانت ثمة صعوبات واجهتني في أثناء البحث فإنني استطعت اجتيازها بفضل الله عز وجل ومن ثم توجيهات وإرشادات أستاذي الفاضل الدكتور فوزي أمين يحيى الذي أدين له بالشكر والاعتراف بالجميل لما أنفقه من وقت وجهد في تصحيح خطواتي في أثناء البحث .

نظرة في المصادر والمراجع :

لقد اعتمدت في إعداد هذه الرسالة على جملة من المصادر الأولية فضلاً عن المراجع الحديثة وتأتي في مقدمتها :

أولاً- كتب الفقه :

أفدت من كتب الفقه بما زودتني به من معلومات وافية عن المسائل المتعلقة بالأوقاف وهي كتب عديدة، ولعل في مقدمتها يأتي كتاب (أحكام الأوقاف للخصاف) (ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م) الذي أفدت منه كثيراً في المسائل الفقهية المتعلقة بالأوقاف، فضلاً عن التعرف على أوقاف الرسول (ﷺ) وأوقاف بعض الصحابة (رضوان الله عليهم) والتعرف على الأموال والأموال الجائز وقفها ويعد هذا الكتاب من أوائل ما كتب في مجال الوقف، إلا أن ما يؤخذ عليه هو كثرة التكرار فيه وخلط مسائله بمسائل الوصية، وأفدت من كتاب (الإسعاف في أحكام الوقف) للحنفي (د.ت) الذي أفدت منه في الكثير من المسائل التي تعرف بالوقف وجوازه.

ثانياً- كتب التاريخ :

وتشمل كتب التاريخ العام وكتب التاريخ المحلي وكتب التاريخ الإداري ومن أبرز كتب التاريخ التي اعتمدت في هذه الدراسة (نهاية الارب في فنون الأدب) للنويري (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) وتم الاستفادة من هذا الكتاب بالجزء التاريخي ولاسيما الفترة التي عاصر فيها حياة السلطان محمد بن قلاوون، وكذلك كتاب (صبح الأعشى في صناعة الإنشا) للقلقشندي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) بما أورده من نسخ من عهود بالتولية التي كتب بها الخلفاء لموظفي الدولة، كنسخ عهود القضاة ونقباء الأشراف ونظارة الوقوف حوت كلها على مسائل تخص الأوقاف وشؤونها .

وتهتم هذه الكتب بالوقائع والأحداث في كل سنة على حدة مع ذكر الوفيات في نهايتها. وترجع أهمية هذه الكتب بالنسبة للبحث إلى إنها تبين الكثير من جوانب الحياة العلمية والثقافية والاجتماعية مع ذكر مؤسسيها ومواقعها وسبب إنشائها وحتى ابتداء العمل بها ومشاركة الملوك والسلاطين بالعمل بها بأنفسهم وكيفية افتتاح هذه المؤسسات والاحتفال بها وفي الوقت نفسه يبين في الجانب الآخر حال هذه المؤسسات وما آلت إليه من تخريب وسلب ونهب .

ومن ابرز هذه الكتب كتاب (السلوك لمعرفة دول الملوك) للمقريزي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) وفيه يؤرخ للدولة الأيوبية والمملوكية وأصبح كتاب السلوك المصدر الرئيس لكل باحث في تاريخ هاتين الدولتين ويمتاز بأنه انفرد بذكر بعض الوقائع التاريخية التي لا توجد في المصادر التاريخية الأخرى ويرجع ذلك إلى تفرغ المقريزي لكتابة التاريخ وبعده عن شغل المناصب العامة لذلك نجد المقريزي في كتابه يذكر حياة العامة من وجهة النظر لعامة الناس وليس من وجهة نظر الحكام وقد ركز المقريزي على ذكر الحوادث وشرحها وتحليلها ثم يختتم إحداث كل سنة بذكر الوفيات والترجمة لأصحابها بشيء من الاختصار وكثيرا ما كان يفتح كل سنة من تاريخه بذكر الوظائف الكبرى بالدولة وأسماء من يشغلها، وأفادنا كتاب (أنباء الغمر بابناء العمر) لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٧هـ / ١٤٧٠م) الذي غلب على أسلوبه الناحية الدينية وكان لاشتغاله بالتدريس في كثير من المدارس ان يبين لنا الكثير من جوانب الحياة في المؤسسات التعليمية والدينية، وكتاب (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) لأبي المحاسن بن تغري بردي إذ نهج المؤرخ نهجاً جديداً إذ جعل كل عصر من عصور السلاطين فصلاً قائماً بذاته ثم ذكر السنين وحوادثها تباعاً حتى اذا توفي السلطان ترجم حياته ترجمة منفصلة وهكذا، وفي نهاية حديثنا عن المصادر الأولية لا بد من ذكر كتاب يعد من اهم كتب الحوليات هو كتاب (بدائع الزهور في وقائع الدهور) لأبن إياس (ت : ٩١٠هـ / ١٠٥٤م) وأهم ما يميز هذا الكتاب ان مؤلفه عاش في

فترة سقوط دولة المماليك وشاهد مشاهد الفوضى والسلب والخراب الذي حل
بمصر على كل الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية
ثالثاً- كتب التراجم:

أفدت من كتب التراجم فائدة كبيرة لما حوته من معلومات واسعة عن
جوانب الحياة وذلك في التراجم الواسعة للشخصيات المختلفة من أمراء وقادة،
وعلماء وغيرهم، ومن ابرز كتب التراجم المستخدمة في الرسالة كتاب (عيون
الانباء في طبقات الاطباء) لابن أبي اصيبعة (ت ٦٦٨هـ / ١٢٧٠م) بما أورده من
معلومات مهمة عن المؤسسات الصحية (البيمارستانات) وذكر وقوف قسم منها،
مما كان له الاثر الكبير في الفصل الخاص بالخدمات الوقفية الصحية، وكتاب
(وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان) لابن خلكان (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) وكتاب
(فوات الوفيات) لابن شاکر الکتبی (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) الذي سار فيه على
طريقة ابن خلكان نفسها وترجم فيه لبعض من تركه ابن خلكان وزاد فيه ممن جاء
بعده إلى عصره، وكتاب (سير أعلام النبلاء) للذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م) إذ
وفرت هذه المصادر الثلاثة فائدة كبيرة بالنسبة للبحث بذكرها معلومات قيمة عن
الشخصيات الواردة ذكرها في ثنايا الرسالة التي حوت معلومات مهمة عن
الأوقاف والمؤسسات الخدمية، وكتاب (الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة) لابن
حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) وكتاب (المنهل الصافي والمستوفي بعد
الوافي) لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي، (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) الذي ترجم
فيه ابتداء من دولة المماليك وحتى عصره، وكتاب (الضوء اللامع لأهل القرن
التاسع) للسخاوي (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م) الذي احتوى على معلومات قيمة
اعتمدت في الدراسة وهناك العديد من كتب التراجم الاخرى التي أغنت الرسالة
بمعلومات قيمة.

رابعاً- كتب الرحلات:

تعد كتب الرحلات من المصادر الدقيقة بمعلوماتها لكونها تعتمد على المشاهدة في تثبيت الرواية التاريخية، فمن هذه كتب الرحلات كتاب رحلة ابن جبير (لابن جبير (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م)، وكتاب (رحلة ابن بطوطة) لابن بطوطة (ت ٧٧٩هـم ١٣٧٧م) التي جاء فيها بمعلومات عن المؤسسات الخدمية في مدن مصر .

خامساً- المراجع الحديثة :

ترجع أهمية هذه المراجع إلى إنها أمدت الدراسة بمجموعة من الآراء العلمية التي تتعلق بموضوع البحث ومن هذه المراجع كتاب (الخطط التوفيقية الجديدة) لعلي باشا مبارك الذي اغنى موضوع بحثي في جميع الفصول سيما وان ما يميز هذا الكتاب إنه مدعم بحجج وقفية وهذا بحكم أن مؤلف الكتاب عمل رئيساً لديوان الأوقاف بمصر، كتاب (المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك) لسعيد عبد الفتاح عاشور الذي يعالج جميع الجوانب في حياة المجتمع المصري في تلك الفترة وكتاب (عصر سلاطين دولة المماليك ونتاجه العلمي والأدبي) لمحمود رزق سليم الذي مدنا بمعلومات مهمة وخصوصاً في الجانب العلمي.

فضلاً عن العديد من رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه وعددٍ من الدوريات العلمية التي أغنت موضوع بحثي بالكثير من المعلومات التي يضيق ذكر أسمائها في هذا المجال.

وقد اكتفيت بذكر هذا القدر من المصادر والمراجع ولكن ليس معنى ذلك إهمال بقيتها أو التقليل من شأنها بل العكس فإنني قد افدت من كل المصادر والمراجع الحديثة والرسائل والاطاريح والدوريات المثبتة بالقائمة .

وختاماً لابد من القول ان الله سبحانه وتعالى أبى أن لا يكون هناك صحيحاً الا كتابه المقدس، ولذا فإن هذه الرسالة التي هي باكورة أعمال مبتديء

في مجال التاريخ لم تخلُ من بعض الهفوات، فإن كنت قد أصبت الذي أردتُ فهذا من جزيل نعم الله تعالى، فله الحمد

والشكر أولاً وآخراً، وإن كنتُ لم أبلغ الذي أردت فيكفيني أن نيتي كانت خالصة لوجهه تعالى ونية المرء خير من عمله . وآخر دعوانا ان الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

المؤلف

الفصل الأول

نشأة الوقف في مصر وحياة المقرئ

نشأة الوقف في مصر وحياة المقرضي

الوقف:

الوقف لغة: يعني " الحبس " ^(١)، ويقال وقفت الدابة أي حبستها على مكانة ومنه "الموقف" لأن الناس يوقفون أي يجسسون للحساب ^(٢)، وهو مصدر تقول: وقفت الأرض وغيرها، ثم اشتهر الوقف على الموقوف فيقال الكتاب وقف ويجتمع على أوقاف كوقت أوقات ^(٣).

أما التعريف الاصطلاحي: هو عبارة عن تحبيس الأصل والتصدق بالمنفعة على جهة من جهات البر ابتداءً وانتهاءً ^(٤)، وهو أيضاً نوع من أنواع الصدقات الجارية الطوعية ^(٥) والتي لا تخضع للإجبار أو الإكراه عليها فهي فعل خير ثوابه عند الله سبحانه وتعالى فهو الذي يأجر عليه.

يعد الوقف شكلاً من أشكال الإنفاق التي حث عليها الشارع ليتقرب إلى الله سبحانه وتعالى في الإنفاق في وجوه البر والخير ^(٦).

(١) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، (بيروت، دار صادر، ١٩٥٠)، ٢٧٦/١١ - ٢٧٧؛ محمد الزهري الفخراوي، نوار المسالك وشرح عمدة السالك، (الدوحة، دار احياء التراث الإسلامي، ١٩٨٤)، ص ١٩٧.

(٢) برهان الدين ابراهيم بن موسى بن أبي بكر الحنفي، الاسعاف في احكام الوقف، (د.م، د.ط، ١٩٠٥)، ص ٣.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ٢٧٧/١١؛ الكتاني، الحكومة النبوية، ٤٠١/١.

(٤) عبد الرحمن بن سليمان المطرودي، ولاية الدولة على الأوقاف اصولها الشرعية وحدودها العلمية، (الرياض، مطبعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والارشاد، ١٤٢٠هـ)، ١٧.

(٥) أبو بكر احمد بن عمر الخصاص، احكام الوقف، (القاهرة، مطبعة ديوان عموم الأوقاف، ١٩١٤)، ص ١٩؛ للمزيد ينظر: فوزي أمين يحيى الطائي، الخدمات الوقفية في العراق وبلاد الشام في القرنين ٦، ٧ هـ / ١٢-١٣ م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الموصل، كلية الاداب، قسم التاريخ، ١٩٩٧)، ص ١٦.

(٦) عبد الحميد الكتاني، نظام الحكومة النبوية المسمى بالتراتب الإدارية، (بيروت، دار الكتاب العربي: د.ت)، ٤٠١/١.

أقسام الوقف:

أولاً- الوقف الخيري:

وهو ما كان نفعه لجميع المسلمين ويكون انتفاعه منه كأحدهم مثال على ذلك ما أوقفه الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) على بئر رومة^(١) حين سماعه قول الرسول محمد (ﷺ): ((من يشتري بئر رومة فيجعل فيها دلوه مع دلاء المسلمين تدير له منها في الجنة))^(٢). وقد يقتصر الوقف الخيري على الفقراء والمساكين والمحتاجين والعاجزين والأرامل والأيتام وتزويج العزاب وتطبيب الحيوان وتزويج الجواري اللاتي بلغن الأربعين من العمر بعد عتقهن وكذلك لإعانة طلبة العلم وفداء الأسرى ولعمارة المساجد والمدارس وإصلاح الجسور والطرق العامة وكذلك فتح دور لإطعام الصائمين والحجاج الذين ليس لهم قدرة مالية لأداء فريضة الحج^(٣).

ويكون ريع الوقف بأشكال مختلفة كأن يكون من ريع أسواق أو مستغلات أو استثمارات^(٤) أو أراضي زراعية^(٥)، أو خانات أو آبار^(٦). أو قد يكون على شكل قناطر^(٧) كما نجد بساتيناً أوقفت ثمارها لعابري السبيل^(٨).

(١) شهاب الدين بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (القاهرة، المطبعة المصرية، ١٣١٩هـ)، ٢٦٥/٥.

(٢) الحصاف، أحكام الوقف، ص ١٠.

(٣) للمزيد من التفاصيل حول الوقف الخيري ينظر الطائي، الخدمات الوقفية، ص ١٧ - ١٨.

(٤) عبد الرحمن بن علي المشهور بابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، (حيدرآباد الدكن، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٧هـ)، ١١٤/٧.

(٥) المصدر نفسه، ١٩٢/٧.

(٦) المصدر نفسه، ٢٨٨/٧.

(٧) موفق الدين بن قدامة، المغني (الشرح الكبير)، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٧٢)، ١٩٢/٦.

(٨) محمد بن أحمد بن جبير الاندلسي، رحلة ابن جبير (بيروت، دار صادر، ١٩٦٤)، ص ٢٥؛ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الملقب بابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، (بيروت، دار صادر، ١٩٧٢)، ص ٦٣.

ثانياً- الوقف الذري:

وتقتصر المنفعة في هذا النوع من الوقف على ذرية الواقف حسب الوصية التي أوصى بها الواقف ضمن وقفته^(١). ولا يجوز لأحد من الورثة التصرف في ذلك الا بحدود ما اوصى به الواقف^(٢). ويتركز وجه الإنفاق على هذا الاساس على الأولاد الذرية، ذكوراً وإناثاً وعلى العقب وأولاده ما تناسلوا ولا يدخل في ذلك اولاد البنات^(٣).

نشأة الوقف في الإسلام:

عرف العرب قبل الإسلام نظام الوقف بمعناه العام على الاقل شأنهم في ذلك شأن الامم الأخرى كالأغريق والرومان والمصريين وشعوب أخرى^(٤). فالبيت الحرام والمسجد الأقصى كانا قائمين قبل الإسلام كما كانت هناك كنائس وأديره على حدود شبه الجزيرة العربية وبطبيعة الحال لم تكن هذه المؤسسات مملوكة

(١) الوقفية: هي حجة شرعية تنظم عمل الوقف ولها ثلاثة اركان: الوقف، الموقف عن الموقف عليه، الصيغة كما تتضمن اربعة عناصر رئيسة هي المقدمة تفاصيل الوقفية شروط تعيين العاملين، ناظر الوقف؛ للمزيد ينظر: كامل جميل العلي، مؤسسة الأوقاف في العالم الإسلامي، (بغداد، ندوة مؤسسة الأوقاف، ١٩٨٢)، ص ٩٣.

(٢) كمال الدين عبد الرزاق المشهور بابن الفوطي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق: مصطفى جواد، (بغداد، مطبعة الفرات، ١٩٣٢)، ص ١٤.

(٣) سليم هاني منصور، الوقف ودوره في المجتمع الإسلامي المعاصر، (بيروت، مطبعة الرسالة، ٢٠٠٤)، ص ٢٥؛ يوسف بن اسحاق بن حمد النيل، مفتاح الدرايا بأحكام الوقف والعطايا، (دبي، د.مط، ١٩٧٨)، ص ٢٨.

وللمزيد من التفاصيل حول شرعية الولاية على الأوقاف من بلوغ وعقل والإسلام والحرية والعدالة والكفاءة وكذلك مقاصر الوقف ينظر: عبد السلام محمد شبيب الجبوري، الخدمات الوقفية للحرمين الشريفين، في القرنين، ٧-٨ هـ/ ١٣-١٤ م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، (كلية التربية، قسم التاريخ، ٢٠٠٨)، ص ١٢-١٣.

(٤) محمد أبو زهرة، محاضرات في تاريخ الوقف، (د.م، مطبعة احمد علي، ١٩٥٩)، ص ٧-٨.

لأحد وكانت سمتها العامة تشمل أبناء الديانة في الانتفاع من خيراتها^(١). وثمة حديث دار بين عبد المطلب بن هاشم وأبرهة عندما قدم الأخير إلى مكة ليهدم الكعبة يوضح هذه الفكرة، خلاصته أن أبرهة كان قد استولى على مائتي بعير لعبد المطلب، وعندما تقابل الاثنان في معسكر أبرهة قال الأخير لترجمانه: ((قل له ما حاجتك؟ فقال عبد المطلب: حاجتي أن يرد علي مائتي بعير أصابها لي، فقال أبرهة، أتكلمني في إبلك، وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه؟ قال عبد المطلب: أنا رب الابل وللبيت رب يمنعه))^(٢).

ومن أبرز هذه المراكز الدينية مكة المكرمة التي احتفظت بمكانتها الدينية المرموقة ومكانتها التجارية المهمة وخصوصاً في مواسم الحج، وما كان يتفرق من أعمال انفاق على الوافدين إليها من الحجيج الذين يقدمون لتأدية طقوسهم الدينية، إذ كان من العرف القبلي إن يسهم أبناء مكة من الميسورين بما تيسر لهم من طعام وشراب لغرض خدمة ضيوفهم، وإن انفاق الأموال على الوافدين هو بمثابة وجه من وجوه الوقف خصوصاً إذا علمنا أن السقاية والرفادة ميزتان ميزت أهل مكة عن القبائل الأخرى^(٣). ولم يقتصر أمر الإنفاق على الأكل والشرب ولكن تعداه إلى أن رصدت بعض الأموال لتصرف على أصنامهم وأوثانهم وعلى من يقوم بخدمتها من السدنة والكهنة^(٤). ويرى الحنفي^(٥) أن إبراهيم (عليه السلام) كانت له في مكة أوقاف كثيرة.

(١) محمد أديب تقي الدين الحسيني، منتخبات التواريخ لدمشق، (بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩)، ٣٤٨/١.

(٢) علي بن أحمد بن محمد بن أبي الكرم ابن الاثير، الكامل في التاريخ، (بيروت، د. مط، ١٩٦٥)، ٤٤٤/١.

(٣) جواد العلي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٨)، ص ٨٣.

(٤) المرجع نفسه، ص ٨٤.

(٥) الاسعاف، ٤/٦.

وفي عهد الرسول الكريم (ﷺ) ومن بعده الخلفاء الراشدون والصحابة،
تسابق الجميع في اعمال الخير والبر وهناك العديد من الامثلة والشواهد فيما يتعلق
بالوقف نذكر منها:

قصة ماء الشرب في بئر رومة بالمدينة المنورة التي رغب فيها الرسول (ﷺ)
حينما قدم المدينة ولم يكن بها ماء غير بئر رومة، فقال (ﷺ): ((من يشتري بئر رومة
فيجعل منها دلوهُ مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة)) فاشتراها عثمان بن
عفان (رضي الله عنه) من صلب ماله وتصدق بها على السابلة^(١).

وكذلك حادثة مخيرق اليهودي^(٢)، ووقف عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أرض
خير، فقد ورد في حديث مسلم^(٣) عندما أصاب عمر بن الخطاب أرضاً بخير فأتى
النبي (ﷺ) يأتمره فيها فقال: ((يا رسول الله اني اصبت أرضاً بخير لم أصب مالا قط
هو أنفس عندي منه فما تأمرني به ؟ قال: إن شئت حبست أصلها ولا يتاع ولا
يورث ولا يوهب، قال: فتصدق عمر بها في الفقراء وفي القربى وفي الرقاب وفي
سبيل الله وابن السبيل والضعيف لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف
أو يطعم صديقاً غير متمول فيه. توضح لنا هذه الحادثة كيف أن عمر بن الخطاب
حبس أنفس ما يملك بعد أن أرشده المصطفى (ﷺ) إلى ذلك، وفي هذه الحادثة دلاله

(١) محمد بن عيسى بن سوره الشهير بالترمذي، الجامع الصحيح، " سنن الترمذي "، تحقيق ابراهيم
عطوة عوض، (د.م، مطبعة البابي الحلبي، ١٩٦٥)، ٢٩٠ / ٥ - ٢٩١.

(٢) مخيرق: أحد احبار اليهود كان ثرياً قد اسلم، وأوصى انه اذ قتل يوم أحد فأمواله تؤول للرسول
(ﷺ) وأن يضعها حيث أراه الله تعالى، فالتحق بالرسول الكريم يوم احد فقتل فقبض الرسول
(ﷺ) أمواله فجعلها صدقة في سبيل الله عقب رجوعه من أحد وما زالت كذلك حتى حمل ثمرها
الى الخليفة عمر بن عبد العزيز أيام خلافته. أبو محمد بن عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية،
تحقيق مصطفى السقا وآخرون، (القاهرة، مؤسسة علوم القرآن: د.ت)، ٥١٨ / ٢؛ الخصاف،
احكام الوقف، ص ٣، ٤.

(٣) مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار الكتب
العربية، ١٩٥٥)، ١٢٥٥ / ٣.

(٤٠٣هـ/ ١٠١٢م) وإذن لمن يبات في الأزهر سابقاً أن ينتقل إلى الجامع الحاكمي طوال الليل دون أن يتعرض لهم العسس، ثم أجريت على بنائه بعض الترميمات في زمن المنتصر بالله الفاطمي (٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م) ^(١).

يبدو أن النشاط والعمران بجامع الحاكم في العصر الأيوبي ظل معطلاً ولم يكن محظوظاً وامتدت حالة الركود بهذا الجامع إلى سنة (٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م) عندما حدث زلزال في مصر إذ تسبب في تهدم كثير من منائر المساجد وتصدعت كثير من المباني والجوامع ومنها الجامع الحاكمي الذي تشققت سقوفه وجدرانها وتهدمت أعالي مآذنه، فاهتم الأمراء بتجديد ما تهدم من المدارس والمساجد وانتدب لها السلطان الناصر محمد بن قلاوون الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير لعمارة الجامع الحاكمي ^(٢) ابتداءً العمل في عمارته في أوائل سنة (٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م) وقام بترميم جدرانها وسقوفها وبناء ما تهدم منه، وجدد المآذن وبلط أرضيته وبيضه ووقف عليه عدة أوقاف للصرف منها على مصالحه ورتب به دروساً لتدريس الفقه على المذاهب الأربعة ودرساً للحديث النبوي وعدة دروس في القراءات والنحو كما رتب به ميعاد أو مؤدباً لتعليم الأيتام القرآن الكريم واختار الأمير بيبرس أربعة قضاة لتولي التدريس بالجامع الحاكمي وحث تلامذتهم لتدريس فقه مذهبهم فتولى تدريس الشافعية قاضي القضاة شمس الدين أحمد السروجي وفي درس الحنابلة، قاضي القضاة شمس الدين عبد الغني الحراني ^(٣).

ويذكر النويري أن الأمير بيبرس خصص لكل شيخ من القضاة المذكورين عن وظيفة التدريس في كل شهر مائة وثلاثين درهماً ويساعد كل شيخ من الشيوخ اثنان من المعيدین يصرف لكل واحد منهما في كل شهر خمسون درهماً، ورتب لكل درس عدداً من الطلبة وان يصرف لطلبة كل مذهب في كل شهر ثلاثمائة

(١) المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ٢/ ٢٧٧ - ٢٧٨.

(٢) المصدر نفسه، ٢/ ٢٧٨؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ٢/ ١٨٤.

(٣) النويري، نهاية الارب، ٣٠/ ٧٠٤؛ المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ٢/ ٢٧٨.

درهم أما درس الحديث فقد تولى تدريسه الشيخ سعد الدين الحارثي يعاونه معيدان على أن يصرف للشيخ والمعيدين والطلبة نفس ما يصرف لكل طائفة من الطوائف المذكورة في دروس الفقه^(١). ورتب في الجامع مشيخة الميعاد للوعظ والإرشاد تولى أمرها الشيخ القاضي مجيد الدين الخشاب ويصرف له في كل شهر مائة وثلاثين درهماً وعين فيه متصدرين لإقراء القرآن لكل واحد منهم ستون درهماً والملقي القرآن الكريم كل منهم في كل شهر ثلاثون درهماً فضلاً عن عشرين متلقناً يصرف لكل واحد منهم في كل شهر عشرة دراهم^(٢). ورتب في تدريس النحو الشيخين أثير الدين أبو حيان والشيخ تاج الدين محمد البارنباري ويصرف لكل واحد منهما في كل شهر ثلاثون درهماً، وأيضاً رتب فيه متصدرين لإلقاء العلوم هما الشيخ علاء الدين القونوي والشيخ زين الدين الكناني ولكل واحد منهما في الشهر ستون درهماً^(٣). ورتب في درس القراءات الشيخ نور الدين الطنوفي.

كما رتب فقهاء لمكتب الأيتام وكذلك مكتبة للجامع، وحفر صهرجياً للماء^(٤) وسنذكر ما رتب لمكتب الأيتام والمكتبة في الفصل الثالث، أما الصهرج وتسهيل الماء الذي سنتطرق له في الفصل الرابع مفصلاً إن شاء الله ثم رتب الأمير بيبرس بالجامع المؤذنين والقومة والفراشين وثلاثة أئمة (خطباء) مالكي وحنفي وحنبلي يؤمون بالصلاة في الجامع وعين لكل واحد منهم ثلاثين درهماً ورتب فيه عشرين مقرأً يتلون القرآن عقب صلاة الصبح والظهر والعصر والمغرب ولكل واحد منهم عشرة دراهم^(٥). ووقف لهذا الجامع الأوقاف الجليلة التي مدته في مسيرته لعقود طويلة فوقف الحاكم العقارات والاراضي منه (٤٠٤هـ / ١٠١٣م) إذ

(١) النويري، نهاية الارب، ٣٠ / ٧٠٤؛ المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ٢ / ٢٧٨.

(٢) النويري، نهاية الأرب، ٣٠ / ٧٠٤؛ المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ٢ / ٢٧٨.

(٣) النويري، نهاية الارب، ٣٠ / ٧٠٤؛ المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ٢ / ٢٧٨.

(٤) المصدر نفسه، ٢ / ٢٧٨.

(٥) النويري، نهاية الارب، ٣٠ / ٧٠٤.

حبس عدة قيساريات وأملاك على الجامع بباب الفتوح والأمير بيبرس الجاشنكير جعل له عدة أوقاف بناحية الجيزة وفي الصعيد وفي الإسكندرية ترسل له في كل سنة الشيء الكثير^(١).

استمرت العناية والإصلاح بهذا الجامع ففي سنة (٧٦٠هـ / ١٣٥٨م) كلف السلطان الناصر حسن محمد بن قلاوون الشيخ قطب الدين محمد الهرماس، فطلب منه التجديد بهذا الجامع ثم جدد السلطان بعض الأوقاف على الهرماس وهي قطعة أرض مساحتها خمسمائة وستون فداناً للصرف منها على ترميم الجامع وما يحتاج إليه في زيت الوقود وزيادة في معلوم الامام^(٢) ويذكر المقرئزي^(٣) عند الكلام عن رحبة الجامع الحاكمي عن ربع وحوانيت في هذه الرحبة كانت أجرتها تؤخذ وتضاف إلى وقف الجامع الحاكمي.

وظل الجامع محتفظاً بمكانته العلمية ودرس به القضاة والعلماء وممن كان يقوم بالتدريس فيه حتى عام (٦٦٧هـ / ١٣٦٤م) قاضي القضاة تقي الدين أحمد المقدسي الحنبلي^(٤).

يبدو أن المباشرين والناظرين على أمر هذا الجامع لم يعتنوا بترميمه فتلف بياضه وبلاطه ومن النظار الذين أساءوا إلى الجامع في فترة نظرهم الأمير دولت بيه الدودار الذي منع النساء والصبيان من المرور في الجامع والتشدد في جباية ريعه واستولى على جميع ما هو موقوف عليه وهو من ثلاث جهات، وقف الجامع القديم

(١) المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ٢/ ٢٧٧ - ٢٧٨.

(٢) المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ٢/ ٢٧٨ - ٢٧٩.

(٣) المصدر نفسه، ٢/ ٥٠.

(٤) المقرئزي، السلوك، ٣/ ٢٤٩.

الحاكم، ووقف بيبرس الجاشنكير ووقف السلطان الناصر حسن وأعاد الجامع إلى مكانته الأولى^(١).

الجامع الأقمر :

أنشأه الخليفة الفاطمي المنصور أبو علي الأمر بأحكام الله (٤٩٥-٥٢٤هـ/١١٠١-١١٣٠م) الأمر بأحكام الله في سنة (٥١٩هـ/١١٢٥م) وتسميته بالأقمر نسبة للقمر أو القمرية ويسمى بـ (جامع الأمر)^(٢) واشترى له حمام شمول ودار النحاس وأوقفها على القائمين عليه ووقود مصابيحهم والموظفين فيه وجدد الملك الظاهر بيبرس بابهُ البحري ومجموعة من الحوانيت التي كانت موقوفة عليه وجدد في صحنه وجعل فيه بركة ماء وبني محراباً في الجهة اليمنى للجامع ونصب منبراً وبيض الجامع وأنشأ مضاءه التي بجوار الركن المخلق وجدد الحوض الذي تشرب منه الدواب وكذلك جدد بئر العظام^(٣).

ويذكر أن في هذا الجامع رتبت عدة دروس تقام فيه منها درس يدرس فيه الفقه الشافعي والنحو أيضاً^(٤). ولا يزال في هذا الجامع تقام به الشعائر إلى هذا اليوم بشارع النحاسين بقسم الجمالية بمدينة القاهرة^(٥).

جامع الملك الناصر حسن :

يعرف هذا الجامع بمدرسة السلطان حسن ويقع في اتجاه قلعة الجبل، ابتداءً الملك الناصر بعمارته سنة (٧٥٧هـ/١٣٥٦م) وأوسع دوره وعمله في أكبر قالب

(١) عبد العاطي، التعليم في مصر، ١٩١.

(٢) المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ٢/ ٢٩٠ - ٢٩٣.

(٣) مبارك الخطط التوفيقية، ٤/ ١٢٤.

(٤) أحمد أحمد بدوي، الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، (القاهرة، مطبعة نهضة مصر، د.ت)، ص ١٩.

(٥) المرجع نفسه، ص ١٩؛ ظاهر، النشاط العلمي، ص ١٧٣.

وأحسن شكل وأضخمه فلا يعرف في بلاد الإسلام مسجد أو جامع مثله استمرت العمارة فيه مدة ثلاث سنين دون انقطاع وارصد لمصروفها في كل يوم عشرين ألف درهم وجعل فيه السلطان أربع مدارس للمذاهب الأربعة وأوقفاً على الجامع أوقاف كثيرة في مصر والشام^(١). ويروي المقرئ أن السلطان حسن قد صرف على القالب الذي بنى فيه الإيوان مئة ألف درهم ومد عزم السلطان على بناء أربع منائر فبنى ثلاثاً وسقطت إحدى هذه المنائر فتسببت بموت ثلاثمائة نفس من الصبيان الذين كانوا يكتب سبيل الأيتام فمات السلطان قبل أن يتم بناءه فأنجز بناءه بعد وفاة الملك الناصر حسن^(٢).

أوقف السلطان مساحات واسعة من الأراضي الزراعية وقيساريات وغيرها من الأوقاف التي ذكرها علي باشا مبارك^(٣). في مصر والشام وقد تكون ليست كلها على الجامع فقط، وقد تكون أوقفت على مرافق أخرى ولكن أبرزها جامع السلطان حسن وسنذكر هذه الأوقاف بالجدول الآتي:

(١) المقرئ، المواعظ والاعتبار، ٣١٦/٢؛ ظاهر، النشاط العلمي، ص ١٩٣.

(٢) المواعظ والاعتبار، ٣١٦/٢؛ حسن عبد الوهاب، جامع السلطان حسن، وما حوله، (القاهرة، دار القلم، ١٩٦٢)، ص ٢٧.

(٣) الخطط التوفيقية، ١٧٦/٤ - ١٧٨.

جدول بالأراضي والحوانيت الموقوفة على جامع السلطان حسن ومدرسته من أراضي مصر(*)

ت	نوع الوقف ومساحته	مكان الأرض
١-	أرض زراعية ثلاثة آلاف ومئتا فداناً	ناحية قها
٢-	أرض زراعية ألف وسبعمائة وخمسة وأربعون فداناً	قصة السندفائية
٣-	أرض زراعية ثلاثة آلاف ومئتان وخمسة وثلاثون فداناً	ناحية بشنشا
٤-	أرض زراعية ثلاثمائة وخمسة وأربعون فداناً وكسور	كفر منية نعيم
٥-	أرض زراعية اربعمائة واثنان وسبعون فداناً	كفر حمامة
٦-	أرض زراعية رزق اقطاعية ثلاثة افدنة	ناحية ديرين
٧-	أرض زراعية ألف ومائة وخمسة وخمسون فداناً	ناحية بساط الاخلاق، كفر بهية
٨-	أرض زراعية خمسة آلاف وثلاثمائة وستة وثمانون فداناً	ناحية ارساج من قصة الحاكمية
٩-	أرض زراعية مائة وثلاثة وثلاثون فداناً	الأراضي فيه إلى سليل/القصة الحاكمية الاشمونية
١٠-	أرض زراعية اربعمائة وأربعون فداناً	ناحية منية صرد مع بناء ثلاثة حوانيت فعمل بها بناء بها تربية الفروج

ونصت الوقفية أيضاً على النفقات والرواتب التي كانت تصرف على الجامع وموظفي الجامع وسنلخصها بالجدول الآتي:

(*) للمزيد من التفاصيل، ينظر: مبارك، الخطط التوفيقية، ١٧٦/٤-١٧٨.

جدول رواتب الطلبة والمدرسين(*)

ت	الوظيفة	المبلغ
١-	راتب لقاضي قضاة الشام من ريع وقف الجامع	ثلاثمائة درهم شهرياً
٢-	وراتب في الايوان القبلي من الجامع ميعاداً وعليه سيثني متصداً مفتياً	ثلاثمائة درهم شهرياً
٣-	مقريء يحضر مع شيخ الميعاد أربعة ايام في الاسبوع	أربعون درهماً شهرياً
٤-	مداح يمدح الرسول في المسجد بعد الصلاة مع الدعاء للواقف وذريته واهله	أربعون درهماً شهرياً
٥-	متصدر لقراءة القرآن يجلس في الجامع يقرأ يومياً ما بين صلاة الصبح والزوال	مائة وخمسون درهماً شهرياً
٦-	وراتب متصدر حافظ لكتاب الله يلقي من يريد تلقين القرآن يومياً	مائة وخمسون درهماً شهرياً
٧-	راتب الامام في الديوان الكبير للجامع	مائة درهم في الشهر
٨-	مؤمنون عالمون بالمواعيت	لكل ميقاتي خمسون درهماً شهرياً وزيادة لهم في شهر رمضان في كل سنة عشرة دراهم
٩-	اثنان وثلاثون مؤذنًا	لجميع المؤذنين في كل شهر ألف درهم ولهم زيادة في شهر رمضان عشرة دراهم
١٠-	اثنان يقرأون القرآن في الايوان القبلي	لكل واحد خمسون درهم شهرياً
١١-	رجل يحمل القرآن من مكانه ويضعه على كرسي القراءة في كل يوم بعد صلاة الصبح وقبل صلاة الجمعة	ثلاثون درهم شهرياً
١٢-	رجل خازن لكتب الوقف من التلف	مائة درهم شهرياً

(*) للمزيد من التفاصيل، ينظر: مبارك، الخطط التوفيقية، ١٧٦/٤-١٧٨.

١٣-	ثلاثة فراشين للجامع	أربعون درهماً شهرياً
١٤-	رئيس الفراشين	خمسون درهم شهرياً
١٥-	سنة رجال بوابين لغلق الأبواب وفتحها	جعل لهم مائتين وأربعين درهم شهرياً
١٦-	ناظر أوقاف الجامع	ألف درهم شهرياً
١٧-	مستوفي حساب أوقاف الجامع	أربعمائة درهم شهرياً
١٨-	شاهدان يقبضان ما يحضر من ريع الوقف	ثلاثمائة درهم لكل واحد
١٩-	كاتب سجلات حسابات الوقف	مائة وخمسون درهم شهرياً
٢٠-	رتب موظفاً لتحصيل واستخراج مصالح الوقف	مائتا درهم شهرياً
٢١-	رتب رجل يتولى توزيع الرواتب	مائة درهم في كل شهر
٢٢-	رتب صيرفياً	مائة درهم شهرياً
٢٣-	رتب سطوحياً لحفظ سطح الجامع	أربعون درهماً في الشهر
٢٤-	رتب ثمانية رجال لكنس المراحيض والطرق والرش	أربعون درهماً لكل شخص شهرياً
٢٥-	ورتب اثنان لكنس محل الطهارة وتنظيفه	أربعون درهم لكل شخص شهرياً
٢٦-	أربع قويات لكل ايوان موكبتان لكي توقد وقت الصبح والعشاء وعند صلاة التراويح في رمضان	كل موكبة تساوي عشرة أرطال مصرية

ولكثرة أوقاف هذا الجامع عد من أكبر المؤسسات التي لعبت دوراً كبيراً في الحياة العلمية في عصر المماليك الجراكسة وبحق كان معهداً علمياً دينياً^(١). وأشهر من درس في هذا الجامع ولي الدين العراقي الذي درس فيه الفقه الشافعي^(٢)، وسراج الدين الكناني الذي تولى تدريس فقه الحنفية^(٣)، وسيف الدين قطلوبغا الذي تولى تدريس الفقه المالكي وغيرهم^(٤).

(١) عبد العاطي، التعليم في مصر، ص ٢٤٢.

(٢) ابن حجر، رفع الاصر، ١/ ٨١؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٦/ ٣٣.

(٣) المصدر نفسه، ٦/ ١٠٩؛ سليم، عصر، ٧/ ٢٥٢.

(٤) ابن اياس، بدائع، ٢/ ١٦٨؛ الحنبلي، شذرات، ٧/ ٢٣٢.

الجامع الأشرفي :

يقع هذا الجامع فيما بين المدرسة السيوفية وقيسارية العنبركان موضعه حوانيت ورباع ومن ورائها ساحات كانت قيساريات بعضها وقفاً على المدرسة القطبية فهدمت واستبدلت بغيرها اول شهر رجب سنة (٨٢٦هـ / ١٤٢٢م) ^(١).

واقامت اول خطبة سنة (٨٢٧هـ / ١٤٢٣م) وينسب هذا الجامع إلى منشئه الملك الأشرف عند توليه السلطنة سنة (٨٢٥هـ - ٨٤١هـ / ١٤٢٢م - ١٤٣٧م) ^(٢)، ويورد لنا علي باشا مبارك ^(٣) الأوقاف التي رصدت لهذا الجامع إذ يورد لنا عدة أمكنة أوقفت للجامع منها مكان بالوراقين وخان قرب المدرسة الأشرفية ومكانان بجوار المدرسة السيفية ومكان بخط باب الزهومة وحنوت اتجاه المدرسة الصالحية وعدة أمكنة أخرى بخط الركن المخلق، وداخل باب القصر وبخط الخراطين.

وأوقف قيسارية باب الخرق ودار بخط زقاق حلب ومكاناً بخط التبانة وبناء محكر تجاه الكيش ومكانان بخط الصليبية وحمام سرياقوس وأرض زراعية ببركة الحاج وأرض زراعية أخرى بمنية الأمراء وأخرى بناحية قليوب وبناحية سنديفون وبناحية أبي أرجوان وبناحية الجزيرة وأرض بناحية ريفة وادركنة وطوخ وبناحية بزونيس جميعها وأرض بقرب بليس وبمنية عياد الغربية وأرضاً بناحية شبرا وبناحية اشوبك وبناحية هنتفا وبناحية منقطين وبناحية الهمشي فيومية وبناحية طما فيومية أيضاً، الكربون والجزيرة الصافية من البحيرة غير عقارات واطيان بدمشق وحلب ^(٤)، ومن خلال هذه الوقفية يتبين لنا النفقات التي كانت تصرف على هذا الجامع والوظائف التي كانت فيه ^(٥). وسنذكرها بالجدول الآتي:

(١) المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ٢ / ٣٣٠ - ٣٣١.

(٢) أمين، الأوقاف والحياة، ص ٣٩٠.

(٣) الخطط التوفيقية، ٤ / ١٢٠.

(٤) المرجع نفسه، ٤ / ١٢١.

(٥) المرجع نفسه، ٤ / ١٢١ - ١٢٢.

جدول برواتب و ارزاق موظفي هذا الجامع

ت	الوظيفة	المبلغ	كمية الطعام
١-	الامام	ألف درهم شهريا	ثلاثة أرطال خبز يوميا
٢-	الخطيب	خمسمائة درهم شهريا	ثلاثة أرطال خبز يوميا
٣-	المقريء	مائة درهم شهريا	ثلاثة أرطال خبز يوميا
٤-	مؤذنون عدد تسعة	ألف وثمانمائة درهم شهريا	سبع وعشرون رطل يوميا
٥-	الميقاتي	ثلاثمائة درهم شهريا	ثلاثة أرطال خبز يوميا
٦-	تسعة يقرؤون كتاب الله عز وجل بالمسجد	ألف درهم شهريا	سبعة وعشرون رطل خبر يوميا
٧-	خازن الكتب في المسجد	ثلاثمائة درهم شهريا	ثلاثة أرطال خبز يوميا
٨-	فراش عدد خمسة	ثمانمائة درهم شهريا	خمسة عشر رطل خبز يوميا
٩-	الوقادون اثنين	اربعمائة درهم شهريا	ثلاثة أرطال خبز يوميا
١٠-	ثمن الزيت	ألف درهم شهريا	ثلاثة أرطال خبز يوميا
١١-	موظف قائم بإعلاف الثور	ستمائة درهم شهريا	ثلاثة أرطال خبز يوميا

ثانياً:- الخانقاوات والربط والزوايا :

تعددت أغراض الخانقاوات والربط والزوايا ما بين الأغراض الدينية فضلاً عن الأغراض الاجتماعية وكانت للموارد المالية لاسيما الوقف دور في توفير احتياجات الفقراء الصوفية النازلين في الخانقاوات والربط والزوايا فهو يعد من الأسباب المهمة لاستمرار الحياة في هذه المؤسسات وذلك بما يوفره من أموال لسد حاجات ساكنيه وتغطية نفقات التعمير والصيانة على مدى السنين.

أ- الخانقاوات:

مفردها خانقاه أو خانكاه وهي كلمة فارسية معناها (بيت) وقيل خوانقاه أي المكان الذي يأكل فيه الملك^(١). وهي حسبما أشار المقرئزي^(٢) مستحدثة في الإسلام منذ القرن ٥هـ / ١١م وأصبحت تطلق على المكان الذي يقيم فيه الصوفية للعبادة. ويعود الفضل إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي في إنشاء أول المراكز الدينية في مصر لممارسة التصوف وذلك سنة ٥٦٩هـ / ١١٧٤م^(٣). ومن هذه الخانقاوات:

خانقاه سعيد السعداء (الصلاحية):

وتعرف أيضاً بالخانقاه الصلاحية وهي نسبة إلى سعيد السعداء وهو أحد الأساتذة المحلفين الذين كانوا يخدمون في قصور الفاطميين واسمه الاستاذ قنبر أو عنبر وكانت داره تجاه حارة المبيضة بالقاهرة فلما آلت سلطنة مصر إلى صلاح الدين الأيوبي رأى أن يجعل هذه الدار ملجأ يأوي إليه فقراء الصوفية والغرباء

(١) اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت، دارالعلم للملايين، ١٩٨٧)، ٤/ ١٤٧٢.

(٢) المواعظ والاعتبار، ٢/ ٤١٤.

(٣) حياة ناصر الحجي، السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده (الكويت، مكتبة الفلاح، ١٩٨٣)، ص ٢٦.

فجعلها موقوفة عليهم وذلك سنة (٥٦٩هـ / ١١٧٣م) وهي أول خانقاه بمصر وتقع تحتها قبور دفن بها بعض الصوفية وجعل لها منبراً وخطبة^(١).

وتكمن أهمية هذه الخانقاه من الناحية التاريخية وما أرصد لها من الأوقاف الكثيرة سواء ما أوقفه عليها واقفها الأصلي أو ما أوقفه غيره من الاثرياء^(٢). ويذكر المقرئزي^(٣) ما أوقف على الخانقاه وهي بستان الحبانية بجوار بركة الفيل خارج القاهرة وقياسرية الشراب بالقاهرة وناحية دهمرو من البهنساوية. ووقف أيضاً حماماً يسمى بحمام الصوفية وهو بجوار الخانقاه وهي جارية في أوقافه واشترط أن لا يدخلها يهودي ولا نصراني^(٤)، واشترط أن مات أحد من الصوفية وترك عشرين ديناراً فما دونها تكون للفقراء ولا يتعرض لها الديوان السلطاني ومن أراد من الصوفية السفر يعطى ثمن أجرة تسفيره، ورتب أيضاً للصوفية يومياً طعاماً ولحماً وخبزاً وبنى لها الحمام ومن يتولى المشيخة في هذه الخانقاه يطلق عليه شيخ الشيوخ^(٥).

وكان عدد الصوفية بها نحو الثلاثمائة رجل ورتب لكل منهم في اليوم ثلاثة أرغفة زنتها ثلاثة أرطال خبز وقطعة لحم زنتها ثلث الرطل في مرق ويعمل لهم الحلوى في كل شهر ويفرق فيهم الصابون ويعطى كل منهم في السنة على ثمن كسوة أربعين درهماً^(٦).

(١) القلقشندي، صبح الاعشى، ٤١٧/٣؛ المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ٤١٥/٢؛ مبارك الخطط،

٢١٨/٢؛ سليم، عصر المماليك، ٦٠/٣ - ٦١.

(٢) عبد العاطي، التعليم في مصر، ص ٢٨٠.

(٣) المواعظ والاعتبار، ٤١٥/٢.

(٤) المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ٨٥/٢.

(٥) المصدر نفسه، ٤١٥/٢.

(٦) المصدر نفسه، ٤١٦/٢.

ويذكر ابن الجيعان^(١) ، فضلاً عن ما ذكره المقرئزي نواحي عدة مفصلة من ناحية الموقع والمساحة وما تدره من ريع سنوي مثل ناحية بورويش وهي من الاعمال الخيرية ومساحتها خمسمائة وثمانون فداناً وعبرتها أي ريعها ثلاثة آلاف دينار ووقفها الزيني عبد الباسط في القرن (٨هـ / ١٤م) وناحية يوفار وهي من الاعمال الخيرية أيضاً مساحتها مئتان وثلاثون فداناً وعبرتها ألف ومائتا دينار وهي كانت وقفاً خاصاً وناحية الاعلام وهي من الاعمال الفيومية كانت الحقوق الواجبة عليها مئتان وواحد وثمانون ديناراً، وناحية أبو كعب وهي من الاعمال البهنساوية مساحتها سبعمائة وثمان وثمانون فداناً وعبرتها ثلاثة آلاف دينار أوقفت للخانقاه في القرن (٨هـ / ١٤م).

وناحية دهمرو وهي من الأعمال البهنساوية وأيضاً كانت وقف على خانقاه سعيد السعداء ولم يورد ابن الجيعان ولا المقرئزي التفاصيل عنها سواء المساحة ولا حتى ريع الوقف السنوي^(٢).

ميانة سلقوس وهي أيضاً من الاعمال البهنساوية ومساحتها ((ألفان ومئتان وخمسون فداناً)) ولها رزق ثلاثون فداناً وعبرتها ثلاثة آلاف دينار، وهي وقف على الخانقاه الصلاحية^(٣).

(١) شرف الدين يحيى بن المقرئ ، التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ، (القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٧٤)، ص ١٣٩، ١٥٢، ١٥٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦٦؛ المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ٤١٥ / ٢.

(٣) ابن الجيعان، التحفة، ص ١٧٣.

جدول بالأماكن التي وقفت على خانقاه سعيد السعداء وريعتها إن وجد:

ت	نوع الوقف واسمه	مساحته	ريعه	المصدر
١-	أرض زراعية، أبو ريش	٥٨٠ فدانا	٣٠٠٠ دينار	ابن الجيعان، التحفة، ص ١٣٩
٢-	أرض زراعية، أبو فار	٣٢٠ فدانا	١٢٠٠ دينار	المصدر نفسه، ص ١٥٢
٣-	أرض زراعية، الاعلام	—	٢٨١ دينار	المصدر نفسه، ص ١٥٢
٤-	أرض زراعية، أبو كعب	٧٨٨ فدانا	٣٠٠ دينار	المصدر نفسه، ص ١٥٩
٥-	أرض زراعية، دهمرو	—	—	المصدر نفسه، ص ١٦٦ المقريزي، المواعظ، ٤١٥/٢
٦-	أرض زراعية ميانة سلقوس	٢٥٠ فدانا	٣٠٠٠ دينار	ابن الجيعان، التحفة، ص ١٧٣
٧-	بستان الحبانية	—	—	المقريزي، المواعظ، ٤١٥/٢
٨-	قيسارية الشرب	—	—	المصدر نفسه، ٤١٥/٢
٩-	حمام الصوفية	—	—	المصدر نفسه، ٤١٥/٢

ورتب الواقف وظائف عدة في هذه الخانقاه وإن كانت المصادر تتجاهل ما رتب إلى أرباب الوظائف من ذكر مرتباتهم ومن هذه الوظائف شيخ الخانقاه إذ تولى هذا المنصب شخصيات عدة مثل الوزير صاحب القاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن وآخرين يذكرهم المقريزي^(١) شخص من الصوفية ولي المشيخة وهو شهاب الدين احمد العثماني.

(١) المواعظ والاعتبار، ٤١٥/٢، ٤١٦.

ووظيفته الإمام بالخانقاه منهم إبراهيم بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن مسعود القاهري ولد بعد سنة (٨٦٠هـ / ١٤٥٥م) وكذلك احمد بن محمد بن علي بن الشهاب القاهري الشافعي توفي عام (٨٩٥هـ / ١٤٨٩م) ^(١).

وكذلك خُصَّص مدرس للصوفية في هذه الخانقاه ويذكر السيوطي ^(٢) أن ممن تولوا تدريسها في حياة واقفها الشيخ نجم الدين الخوبشاني الذي جعل له السلطان نظارة الأوقاف على الخانقاه إلى جانب التدريس ورتب له من المعلوم في كل شهر أربعين ديناراً عن التدريس وعشرة دنائير على النظر على أوقافها ورتب له الخبز كل يوم ستين رطلاً وراويتين من ماء النيل.

أما وظيفة النظر على أوقاف الخانقاه فقد أمدنا المقرئ ^(٣) بالكثير منهم كما ذكرنا في الصفحة السابقة. ولكن كل المؤرخين لم يذكروا مقدار راتب متولي هذه الوظيفة سوى السيوطي ^(٤). الوحيد الذي ذكر أن الخوبشاني أنيطت إليه مهمة التدريس والنظارة وكان يتقاضى عليها راتباً مقداره أربعين ديناراً، ويذكر لنا السخاوي ^(٥) كاتب الغيبة في هذه الخانقاه علي بن عبد الكريم بن صالح بن شهاب نور الدين الهيثمي ثم يورد اسم شخص آخر هو القاهر الشافعي الذي تولى هذا المنصب بالخانقاه وتوفي في ذي الحجة عام (٨٨٥هـ / ١٤٨٠م).

ويورد لنا السخاوي ^(٦) أسماء عدد من الاشخاص بمختلف وظائف الخانقاه فمثلاً وظيفة شاهد المخبز في الخانقاه احمد بن محمد بن عثمان بن نصر بن عيسى الاموي القاهري الشافعي وعرف بابن المحرة، ووظيفة المزملاطي عبد الرزاق

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ١، ٢/٧، ١٥٥.

(٢) حسن، المحاضرة، ١٤٢/٢.

(٣) المواعظ والاعتبار، ٤١٥/٢، ٤١٦.

(٤) حسن المحاضرة، ٢٥٧/٢.

(٥) الضوء اللامع، ٣٢١/٥.

(٦) المصدر نفسه، ١٨٦/٢.

بن حسن الدنجيهي كان أحد صوفية الخانقاه توفي سنة (٨٩٦هـ / ١٤٩٠م) ^(١).
ووظيفة الطباخ الذي كان من طبّاخي هذا الخانقاه محمد بن عمر بن محمد
الشيرازي توفي سنة (٧٧٥هـ / ١٣٧٣م) ^(٢)، ووظيفة مقدم النعال كانت مناطة
لشخص علي بن موسى بن هرون أبي الحسن الزيّات المقرّي الذي عرف بابن
الزيّات كان خيراً ديناً من صوفية الخانقاه، توفي سنة (٨٧٦هـ / ١٤٧١م) ^(٣).

خانقاه ركن الدين بيبرس:

أنشأها الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير قبل ان يتولى السلطنة في سنة
(٧٠٩هـ / ١٣٠٩م) وتقع بموضع دار الوزارة تجاه رحبة العيد وأنشأ بها رباطاً وقبة
ورتب بها درس حديث للصوفية كما رتب عدداً من الصوفية للدراسة في هذا
الدرس ورتب قراء لقراءة القرآن وتعليم القراءات للصوفية ^(٤).

وقد ذكر المقرّيزي ^(٥) أنه سكن في هذه الخانقاه لما اكملت في سنة
(٧٠٩هـ / ١٣٠٩م) اربعمئة صوفي وجعل لها مطبخاً يفرق على كل منهم اللحم
والطعام في كل يوم فضلاً عن ثلاثة ارغفة من الخبز وجعل لهم الحلوى توزع
للصوفية. وفي أيام الأشرف شعبان سنة (٧٧٦هـ / ١٣٧٤م) تعطل المطبخ فعوض
الصوفية بدل الطعام وبعدها أبطل الخبز أيضاً عندما قصر النيل سنة
(٧٩٦هـ / ١٣٩٣م) فأخذ الصوفية عوضاً عنه فلوساً نقداً قدرها سبعة دراهم ثم
عدلت إلى عشرة دراهم ^(٦). وكان لهذه الخانقاه العديد من الأوقاف علماً ان

(١) المصدر نفسه، ١٩٣/٤.

(٢) المصدر نفسه، ١١٥/٤.

(٣) المصدر نفسه، ٤٤/٦.

(٤) المقرّيزي، المواعظ والاعتبار، ٤١٦/٢؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ٢٦٥/٢؛ سليم، عصر
المماليك، ٦١/٣.

(٥) المواعظ والاعتبار، ٤١٧/٢.

(٦) المصدر نفسه، ٤١٧/٢.

المصادر التاريخية لم تتناول أوقافها بالتفصيل كما هو في أوقاف خانقاه سعيد السعداء، ومن هذه الأوقاف:

قرية العادلية وهي من توابع ثغر دمياط عبرتها ثلاثمائة دينار أوقفها الأمير ركن الدين على الخانقاه وقرية مخنان وهي من الاعمال الخيرية مساحتها ستمائة وعشرين فداناً^(١) ويذكر المقرئزي،^(٢) إن منشأة الخانقاه قد أوقف عليها عدة ضياع بدمشق وحماة من أرض الشام ومنية المخلص بالجيزة وبعض نواحي الصعيد والوجه البحري من أرض مصر فضلاً عن الريع والقيسارية بالقاهرة فلما قبض على الأمير ركن الدين من قبل الناصر محمد بن قلاوون وقتله أمر بإغلاقها وأخذ سائر ما كان موقوفاً عليها ثم فتحت بعد عشرين سنة وأعيد لها ما صودر من أوقافها ورتب فيها عدد من الوظائف منها شيخ الخانقاه أشهرهم شهاب الدين أبو الفضل الشهير بابن حجر العسقلاني^(٣). ووظيفة مدرس للصوفية كان أشهرهم ابن عبد الرحيم بن الحسين بن إبراهيم بن أبي بكر ابن أبي زرعة الكردي توفي (٨١٣هـ / ١٤١٠م)^(٤) ورتب فيها أيضاً وظائف أخرى كانت عينية ومؤذناً وصرافاً وخادماً^(٥).

(١) ابن الجيعان، التحفة، ص ٦٢.

(٢) المواعظ والاعتبار، ٤١٧/٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٥٠٧/١.

(٣) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٢/١٩-٢٠.

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، ٣٣٦/١ - ٣٣٧.

(٥) عبد العاطي، التعليم، ص ٢٩٠.

جدول بالأماكن التي وقفت على خانقاه ركن الدين بيبرس ومقدار ريعها إن وجد

ت	نوع الوقف واسمه	المساحة	الريع	اسم المصدر
١-	أرض زراعية، قرية العادلية	—	ثلاثمائة دينار	ابن الجيعان، التحفة، ص ٦٢
٢-	أرض زراعية، قرية مخنان	ســـــــــــــــــتمائة وعشرون فداناً	—	المصدر نفسه، ص ٦٢
٣-	عدة أراضي زراعية موقوفة بدمشق وحماة وأرض منية المخلص بالجيزة وبعض نواحي من أراضي الصعيد	—	—	المقريزي، المواعظ والاعتبار، ٤١٧/٢.
٤-	قيسارية في القاهرة	—	—	المصدر نفسه، ٤١٧/٢؛ ابن تغري بردي، النجوم، ٥٠٧/١.

خانقاه شيخو :

انشأها الأمير سيف الدين شيخو العمري في حي الصليبة تجاه جامع في سنة (٧٥٦هـ / ١٣٥٥م) ورتب بها دروساً عدة منها أربعة دروس في المذاهب الدينية الأربعة ودرسين في الحديث وآخر في القراءات السبع^(١)، وجعل لكل درس من هذه الدروس مدرساً وعنده عدد من الطلبة ملزمين بالحضور والاستماع وأجرى على كل طالب مقداراً من الطعام واللحم والخبز والحلوى والزيت والصابون وأوقف عليها أوقافاً واسعة^(٢). ومن الأوقاف التي أوقفت على هذه الخانقاه أراضي زراعية تسمى طنبور والخريطة مساحتها أربعمئة وسبعة أفدنة وريعتها سبعمئة دينار وهي جارية في وقفها والقطيعة مساحتها ألفان وستمئة

(١) المقريزي، المواعظ، ٤٢١/٢؛ ظاهر، النشاط العلمي، ص ١٩٦.

(٢) المقريزي، المواعظ، ٤٢١/٢؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ٢٦٦/٢؛ سليم، عصر الماليك، ٦٢/٣.

وتسعة وثلاثون فداناً وريعتها ستة آلاف وثلاثمائة دينار وهي بئر دمياط المحروس وبنابوصير لا يعرف مساحتها ولا حتى ريعها وأرض تسمى حصة قسطة مساحتها مائة وتسعون فداناً وريعتها أربعمائة دينار ومحلة الأمير وريعتها ألف وخمسمائة دينار والواقية وهي من كفور دير اسود مساحتها مئتا فداناً وريعتها ألف دينار وأرض قوارير بني احمد مساحتها مئتان وعشرة فدادين وريعتها ستمائة دينار وهي وقف الجامع والخانقاه^(١).

جدول بالاراضي الزراعية الموقوفة على خانقاه شيخو

ت	نوع الوقف واسمه	المساحة	الريع	المصدر
١-	أرض زراعية، طنبور الخريطة	٤٠٧ فداناً	٧٠٠ دينار	ابن الجيعان، التحفة، ٣٦
٢-	أرض زراعية القطيعة	٢٦٣٩ فداناً	٦٣٠٠ دينار	ابن الجيعان، ص ٦٨
٣-	أرض زراعية، بنابوصير	—	—	ابن الجيعان، ص ٧٣
٤-	أرض زراعية، حصة قسطة	١٩٠ فداناً	٤٠٠ دينار	ابن الجيعان، ص ٧٥
٥-	محلة الأمير	—	١٥٠٠ دينار	ابن الجيعان، ص ١٣٧
٦-	أرض زراعية، الواقية	٢٠٠ فداناً	١٠٠٠ دينار	ابن الجيعان، ص ١٧٦
٧-	أرض زراعية قوارير بني احمد	٢١٠ فداناً	٦٠٠ دينار	ابن الجيعان، ص ١٨٢

(١) ابن الجيعان، التحفة، ص ٣٦، ٦٨، ٧٣، ٧٥، ١٣٧، ١٧٦، ١٨٢.

ب- الربط:

الرباط كلمة عربية جذورها ربط واشتق منها معان عديدة منها تقارب الارث والربط^(١) والرباط مصدر رابطت أي لازمت ومنه المراقبة أي الملازمة والمواظبة على الأمر^(٢). وإن كلمة الرباط والمراقبة تعني ملازمة ثغر العدو^(٣)، وقد وردت هذه الكلمة بهذا المعنى في القرآن الكريم: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾^(٤)، ويفهم من هذا أن الرباط بالجهاد في سبيل الله والذود عن البلاد فالثغور هي موضع المخافة من العدو الذي يخشى تسربه منها إلى البلاد^(٥). ولكن مع مرور الأيام خضع الرباط لقوانين التطور فتعددت المهام وتغيرت الوظائف التي يؤديها فأصبح مسكناً للصوفية وبمثابة ملجأ يمارسون فيه شعائرهم الدينية^(٦).

وقد أشار المقرئزي^(٧) إلى أن الرباط أصبح (بيتاً للصوفية ومنزلهم) وأنه (دار يسكنها أهل طريق الله). فظهر ما يمكن أن نسميه بالربط السكنية التعبدية التي ألحقت على الأغلب بالخوانق لسكن صوفيتها^(٨). ومن هذه الأربطة:

(١) مجد الدين محمد بن يعقوب المعروف بالفيروز آبادي، القاموس المحيط، (بيروت، دار الفكر، د.ت)، ١٦٠ / ٢ - ٣٦١.

(٢) الزبيدي، تاج العروس، ٢٩٨ / ١٩.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، مج ٧ / ٣٠٢.

(٤) سورة الانفال، الآية: ٦٠.

(٥) دولت عبد الله، معاهد تزكية النفس في مصر، (القاهرة، مطبعة حسان، د.ت)، ص ٥٠.

(٦) عمار محمد النهار، العصر المفترى عليه عصر المماليك البحرية، (دمشق، مطبعة دار النهضة، ٢٠٠٧)، ١٦٧.

(٧) المواعظ والاعتبار، ٤٢٧ / ٢.

(٨) عبد الله، معاهد تزكية، ص ٤٨.

رباط الصاحب :

ينسب هذا الرباط إلى منشئه الصاحب فخر الدين أبو عبد الله محمد بن الوزير الصاحب بهاء الدين أبي الحسن علي بن محمد بن سليم بن حنا ووقف عليه أبوه الصاحب بهاء الدين بعد موته عقاراً بمدينة مصر وشرط أن يسكنه عشرة من الفقراء المجريين وكان ذلك الوقف سنة (٦٦٨هـ / ١٢٦٩م) ^(١).

رباط البغدادية :

وهو الرباط الذي بنته الست الجليلة تذكاري باي خاتون بنت الملك الظاهر بيبرس سنة (٦٨٤هـ / ١٢٨٥م) للشيخة الصالحة زينب بنت أبي البركات المعروفة ببنت البغدادية وكانت تنزل في هذا الرباط النساء المطلقات أو اللواتي هجرن من أزواجهن والأرامل وكان فيه مؤدبة لضبط وتأديب النساء اللواتي يخرجن عن الطريق وفيه خادمة أيضاً ^(٢).

رباط الآثار :

انشيء هذا الرباط على يد الأمير تاج الدين محمد بن الصاحب وأكمل بناءه من بعده ابنه وكان ذلك بين سنتي (٦٤٠ - ٧٠٧هـ / ١٢٧١ - ١٣٠٧م) وسمي بهذا الاسم لأن فيه قطعتين من آثار النبي (ﷺ) إحداهما من الخشب والأخرى من الحديد اشتراها الأمير تاج الدين بستين ألف درهم من الحجاز، وفي أيام الملك الأشرف شعبان رتب فيه درساً للفقهاء الشافعية من عدة طلبة وعليهم

(١) المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ٤٢٧/٢.

(٢) المصدر نفسه، ٤٢٧/٢ - ٤٢٨؛ عمر رضا كحالة، معجم اعلام النساء، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢م)، ٥١٠/٢.

مدرس ولهم مرتب شهري من وقف وقفه عليهم، وفي أيام الظاهر برقوق وقف قطعة أرض لعمل الجسر المتصل بالرباط وبهذا الرباط خزانة كتب^(١).

رباط الأفرم :

أنشأ هذا الرباط عز الدين أيبك الأفرم أمير خازندار الصالحي النجمي، ورتب فيه صوفية وشيخاً وامأماً وجعل فيه منبراً لخطبة الجمعة والعيدين وقدر لهم مقادير معلومة من أوقاف ارصدها لهم سنة (٦٦٣هـ / ١٢٦٤م)^(٢).

الرباط العلائي :

أنشأ هذا الرباط الملك علاء الدين أبو الحسن علي بن الملك المجاهد سيف الدين إسحاق صاحب الجزيرة ابن الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل بجوار داره وحمامه وطاحونة وجعل فيه مدفنًا ووقف عليه بستان الجرف وبستاناً بناحية شبرا وعدة حصص من قرى فلسطين والساحل وأحكاراً ودوراً بجانب الرباط، توفي الملك علاء الدين سنة (٦٥٧هـ / ١٢٥٨م)^(٣).

ويذكر المقرئزي^(٤) ستة أربطة في القرافة وكانت هذه الربط من اجل العناية بالنساء وإيوائهن: وهي رباط بنت الخواص ورباط الأشرف ورباط الاندلس ورباط ابن العكارة ورباط الحجازية، ورباط الرياض ويحدد المقرئزي وظيفة هذه الربط بإنها: ((عدة دور يقال الدار منها رباط على هيئة ما كانت عليه بيوت أزواج النبي ﷺ) يكون فيه العجائز والأرامل والعبادات)). ولا تذكر المصادر التاريخية عن أوقاف هذه الربط معلومات كثيرة، ولكن كانت هذه الربط على ما يبدو تمول من واقفيها مباشرة.

(١) المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ٤٢٩/٢.

(٢) المصدر نفسه، ٤٣٠/٢؛ النهار، العصر المفترى، ص ١٦٥.

(٣) المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ٤٣٠/٢.

(٤) المصدر نفسه، ٤٥٤/٢؛ عبد الله، معاهد تزكية، ص ٥٥.

ج- الزوايا :

كلمة مأخوذة من الفعل انزوى ينزوي بمعنى اتخذ ركناً من أركان المسجد للاعتكاف والتعبد، وكانت الزوايا ملحقة بالمسجد ثم تطورت فيما بعد إلى أبنية صغيرة منفصلة في جهات مختلفة من المدينة على شكل دور ومساجد صغيرة يقيم فيها المسلمون الصلوات الخمس ويتعبدون ويعقدون فيها حلقات يتدارسون فيها أمور دينهم وعلومه العقلية والنقلية^(١). فقد ارتبطت الزوايا بأسماء شخصيات دينية معروفة بالفضيلة مشهورة بالفقه ولهم أتباع ومريدون كما كان لهم أيضاً حضوة لدى السلاطين إذ ((كان يجلس بعضهم للوعظ فتجتمع إليه الناس ويذكرهم ويروي لهم الحديث ويشارك في علم الطب وغيره من العلوم))^(٢).

وكل شيخ من هؤلاء كان يمثل مع طلابه و مريديه مدرسة اخلاقية قائمة بذاتها متسمة بأفكار خاصة، كما كان من هؤلاء الشيوخ من ((عرف بالخير والصلاح وكتب على الفتوى، ودرس بالجامع الأزهر وغيره وتصدى لاشتغال الطلبة عدة سنين))^(٣).

ومن جانب آخر يذكر السبكي^(٤) انه كان من حق شيخ الزاوية ((تهيئة الطعام للواردين والمجتازين ومؤانستهم إذا قدموا بحيث تزول خجلة الغربة عنهم، ولا بأس بإفراد مكان للواردين لئلا يستحي وقت أكله وراحته)). واقتصرت خدمات بعض الزوايا حسب وصية الواقف على أصحاب الحاجة والمعوزين

(١) ابن منظور، لسان العرب، ١٤ / ٣٦٤؛ حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي الديني والثقافي والاجتماعي، (القاهرة، مطبعة النهضة المصرية، ١٩٦٧)، ٤ / ٤٢٣.

(٢) المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ٢ / ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٤.

(٣) المصدر نفسه، ٢ / ٤٣٥؛ حياة ناصر الحجي، من مظاهر التعليم في مصر زمن المماليك، مجلة آداب المستنصرية، العدد ١٧، (بغداد، ١٩٩٠)، ص ٤٢٤.

(٤) معيد النعم، ص ١٢٦.

ويوصي بعضهم بعض اصحاب الزوايا ان يدخل في زاويته^(١). ومن هنا يمكن القول أن الزوايا كانت تؤدي منافع اجتماعية لطلاب العلم والفقراء إلا إنها كانت مركزاً تصوفياً لمن يرغب في الانقطاع عن المجتمع والانصراف كلياً للعبادة والزهد وكان الزهاد من مؤسسي الزوايا يرفضون المساعدة المالية التي كان يقدمها لهم بعض الأمراء ويفضلون العيش بالقليل مما يرد إليهم من ريع الأوقاف^(٢).

وكان في جامع عمرو العديد من الزوايا التي رتبها الأمراء والاثرياء ووقفوا عليها الأوقاف للصرف منها على من يقوم بالتدريس فيها ومن هذه الزوايا^(٣).

الزاوية المجدية :

رتبها مجد الدين أبو الأشبال وقرر في تدريسها قاضي القضاة وجيه الدين عبد الوهاب البهنسي^(٤). فتولى التدريس بهذه الزاوية العديد من المشايخ الذين تناوبوا في تدريسها منهم الإمام العالم صدر الدين المرغل ومن بعده قاضي القضاة صدر الدين المناوي^(٥)، وكان لهذه الزاوية مكانة علمية وكان كثير من الطلبة والصوفية يتلقون الدروس والوعظ فيها ويذكر المقرئزي^(٦) قائلاً: ((ويعد تدريس هذه الزاوية من المناصب الجليلة)).

(١) المقرئزي، المواعظ، ٢/ ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢.

(٢) ابن حجر، الدرر، ٥/ ٤٢.

(٣) عبد العاطي، التعليم في مصر، ص ١٧١.

(٤) ابن دقماق، الانتصار، ٤/ ١٠٠؛ المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ٢/ ٢٤٥.

(٥) ابن دقماق، الانتصار، ٤/ ١٠٠.

(٦) المقرئزي، الاعتبار، ٢/ ٢٤٥.